القرية العالمية

كيشور مهبوباني

بهدوء ودون مقدمات كثيرة، يمكننا القول أن الإنسانية قد تخطت علامة فارقة في مسيرة تطورها. فاليوم يتجاوز عدد الهواتف عدد البشر. ولا يعني ذلك أن كل إنسان له هاتفه الخاص، فالبعض يمتلك هاتفين أو ثلاثة. وفي عام ١٩٩٠، بلغ عدد مقتني الهواتف الخلوية ١١ مليون شخص فقط. أما في عام ٢٠١١، فقد بلغ عدد الهواتف الخلوية ٥,٦ مليارات هاتف، بينما وصل عدد الهواتف الأرضية إلى ١,٣٢ مليار هاتف، وذلك في الوقت الذي بلغ فيه تعداد سكان العالم ٧ مليارات نسمة تقريبا. ويمكننا أيضا الاتصال بأي مكان في العالم تقريبا دون تكلفة تذكر من خلال خدمات الإنترنت مثل سكايب Skype. ويعكس هذا القدر من كثافة الاتصالات السلكية واللاسلكية مستوى من التواصل البشري لم يشهده التاريخ من قبل.

وتخلق التكنولوجيا حالة من التقارب العالمي. فسوف تؤدي الزيادة الحادة في عدد الهواتف الخلوية حول العالم، وفي عدد الهواتف الذكية قريبا، إلى إيصال الإنترنت وما ينقله من معلومات إلى كافة أرجاء الكرة الأرضية. وقد حققت بطارية صغيرة تعمل بالطاقة الشمسية وجهاز كمبيوتر ضئيل الحجم هذا الغرض بالفعل في القرى الإفريقية والهندية النائية. كذلك يساعد هذا "الموج الهائل" من المعلومات - والتعليم أيضا - على تحسين حياة الناس. فمع ازدياد عدد الناس الذين تعرفوا على وسائل التحصين عن طريق اللقاحات، ارتفعت نسبة الرضع حول العالم الذين تم تحصينهم ضد الدفتيريا والسعال الديكي والكزاز —باستخدام جرعة اللقاح الثلاثي — من الخُمس إلى أربعة أخماس تقريبا خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ٢٠٠٦. كذلك ظهرت أفكار أخرى لإنقاذ الحياة البشرية وانتشرت حول العالم وأصبحت مقبولة بشكل متزايد—مثل غسل اليدين وعدم التبرز في الحقول التي يؤكل منها (راجع دراسة Kenny 2011). وهكذا نجد أن القدرة على الاتصال تنقذ الحياة البشرية.

كذلك تتيح التكنولوجيا للناس عبور الحدود بأعداد كبيرة. ففي عام ١٩٥٠، نجد أن المسافرين بين البلدان بلغ عددهم بالكاد ٢٥ مليون شخص، في حين يُتوقع أن يصل هذا الرقم إلى ١,٦ مليار شخص في ٢٠٢٠. ويعني ذلك باختصار أن ١ من ٥ من ساكني كوكب الأرض سوف يعبر حدودا دولية - وهو مستوى من الاتصال لم يخطر ببال قط.

غير أن التكنولوجيا ليست القوة المحركة الوحيدة وراء هذا التواصل العميق. فقد قام بمرور الوقت اقتصاد عالمي واحد أيضا. لذلك فعندما يهدد الاقتصاد اليوناني الضئيل بالانهيار، يهتز العالم أجمع —فقطعة الدومينو اليونانية يمكنها الآن أن تؤدي إلى سقوط قطع دومينو كبيرة مثل الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد الصيني. ونجد أيضا أن البورصات حول العالم تنتعش وتنهار بالتزامن مع بعضها البعض عند وقوع أحداث عالمية كبرى. كذلك يتضح من سلاسل العرض العالمية أن أي كارثة طبيعية يتعرض لها بلد ما تقع تبعاتها على المصانع عبر المحيطات أيضا. فنحن نعيش في عالم اقتصادي واحد.

ويؤكد الاحترار العالمي على رسالة مفادها أننا نحيا في عالم متضائل. فتقريبا يوميا ما تظهر لنا من الشواهد الدالة على أن تغير

تتحول إلى واقع ملموس

نمو التواصل بسرعة فائقة

المناخ أصبح أمرا واقعا، مثل ذوبان الجليد في القطب الشمالي وأحوال الطقس غير المعتادة. ولا يمكن لبلد واحد أن ينقذ العالم من الاحترار العالمي. وبالمثل، فعندما يستقل أحد المسافرين المصابين بالأنفلونزا الطائرة، تنتقل عدوى المرض سريعا إلى آلاف الأشخاص حول العالم. ولذلك يجب أن تتعاون القرية العالمية وتبذل جهدا كبيرا لإنقاذ نفسها، وهو ما يدعو إلى نشر الوعي بالقيم العالمية الجديدة لنتذكر أن حياة ٧ مليارات شخص أصبحت مرتبطة الآن ارتباطا وثيقا. ويقول الفيلسوف ديفيد رودين من جامعة أوكسفورد "إن حاجتنا لمواجهة قضايا ضرورية تتخذ طابعا عالميا متزايدا ‹تدفعنا› لنشر الوعي بالقيم العالمية" (راجع دراسة Rodin 2012). وأنا أوافقه الرأي.

ومن باب المفارقة أن التكنولوجيا، وهي قوة مادية، ينشأ عنها أيضا تواصل عاطفي عبر الحدود. لذلك فعندما حوصر ٣٣ من عمال المناجم في شيلي تحت الأرض لمدة ٦٩ يوما، صلى الناس من أجلهم في جميع أنحاء العالم. كذلك تم عزل القائد العسكري الأوغندي جوزيف كوني وتجريده من قوته، وهو متهم بقتل الآلاف وتشويههم على مدار عدة عقود، وذلك فور انتشار فيديو له سجل أعلى نسبة مشاهدات لم يسجلها أي فيديو أخر على الإطلاق. ففي ستة أيام فقط، شوهد الفيديو أكثر من ١٠٠ مليون مرة، أغلبها على يوتيوب (راجع دراسة Aguilar 2012). وطرح مجلس الشيوخ قرارا ضد كوني في مارس ٢٠١٢ دعمه ٤٦ عضوا. وعلق أحد الأعضاء، وهو السيناتور ليندسي غراهام، قائلا "عندما يشاهد ١٠٠ مليون أمريكي شيئا ما، فسيسترعي هذا الشيء انتباه أمريكا" (راجع دراسة Wong, 2012).

ومع انتشار المعلومات والأفكار في ظل الزيادة السريعة في وتيرة التواصل العالمي، ستتجاوز البوصلة الأخلاقية الحدود الوطنية. ومع الوقت سنجد أنفسنا جميعا نتجاوز حدودنا لنصبح مواطنين في بلدنا ومواطنين في كوكب الأرض ككل. وسيكون العالم مكانا أفضل عندما نتحد لتعزيز قريتنا العالمية. ■

كيشور مهبوباني هو عميد كلية لي كوان يو للسياسة العامة في جامعة سنغافورة الوطنية ومؤلف كتاب سيصدر قريبا بعنوان The Great Convergence: Asia, the West, and the Logic of One World.

المراجع:

Aguilar, Mario, 2012, "Kony 2012 Is the 'Most Viral' Video of All Time," Gizmodo, *March 12.*

Kenny, Charles, 2011, "Getting Better in Pictures," Center for Global Development Essay, p. 25. www.cgdev.org/content/publications/detail/1424862

Rodin, David, 2012, "Toward a Global Ethic," Ethics & International Affairs, *Vol. 26, No. 1, pp. 33–42.*

Wong, Scott, 2012, "Joseph Kony Captures Congress' Attention," Politico, March 22.